أناهيـــــد (*)

للأستاذ شـــفيق معلوف

(وجعل العرب الزهرة امرأة بغياً مسخت نجما وكان اسمها أناهيد) « الجاحظ »

— ١ —

وبعـــدما عـــرا خـــرافةَ الذهـول
عجيم وانـــبرى من كهفه يقول
فى غابر الأزمان مضى يحث السرى
ركب من العربان
حتى إذا جـــرى يوغـــل فى السهول
إذا بـــه يرى من حوله الخيول
تضرب بالحافر صدر الثرى
معقـوفـــة الذيول منصـوبة الآذان
تقطّع الأرســـان
وترجـــع القهقرى
وأرغت النيـــاق ذعراً وجـــرجرت
وشـــالت الأعنـاق ثم تقهـــقرت
وانطلقت فى القفر أى انطلاق
وشب فى الصحراء
عاصف نار ونور
يمـد فى الديجور
عنقـــه للسماء
ثم عـلا شيئاً فشيئاً يدور
فى قبة العوالم الشـــاسعه
حتى غدا شمساً فبدراً يغور
فكوكباً فنجمـة ساطعه

— ٢ —

وألم العربان أشتاتهم واسترجعت هدوءها البيد
وانطلقوا إلى كثيب به شعاع ذاك النجم مشدود
فأبصروا فوق الثرى غادة لم تتشح بحسنها غيـــد
لما بها هو زين الصبا من كبد الصباح مقدود
ساكنة الحس فلا صدرها رف ولا أهدابها السودُ
ونهدها ذار كما لو ذوت على دواليها العناقيـد
سمراء أغواها الردى فالتوى على يد الموت لها جيد
يشخص فى نجم الملا جفنها كأنه بالنجم معقود
صاحوا أناهيد وراح الصـــدى
يزقو أناهيـــد أناهيـــدُ
كان فى الأرض لها مأتم وفى مقاصير الملا عيد

— ٣ —

كانت أناهيد بغياً متى غفا بفرعيها الفتى يسكر
تقطر الخمر بكاساتها لفتية الحى وتســـتقطر
ولم يكن إلا جحيم الهوى وسادها الملتهب الأحمر
مر على خيمتها فارس تبارك الطيب الذى ينشر
كأن عينى مهرة أبدتا لها عن الفارس ما يضمر
فاختلجت للحب أعماقها واهتز منها الغصن المثمر
وودت السمراء لو لم يكن شُق عليها للهوى مئزر
ولا روت ثغر فتى قبلما أطل ذاك الفارس الأسمر
ثلاث ليلات تقضت كما لو هُن ظل الرمح أو أقصر
لا الفارس الأسمر يفضى إلى قلب أناهيد بما يشعر
ولا أناهيد التى جربت كل رُقى السحر به تظفر
حتى إذا مالت بأجفانها يد الكرى لطول ما تسهر
أيقظها ركض جواد جرى من بابها محموما يدبر
فزاحت الستر ومذ أبصرت فارسهـــا يلفه العثـــير
وقد لوى عنانه هارباً كأنه الحلم الذى يعبر
راحت أناهيد على إثره بحافر الجواد تســـتأثر
تضرب فى البيداء حتى إذا أنهكها السير فلا تقدر
لاح لها من جانب المنحنى مارج نار ضوؤه يبهر
وسيد كأن محبوبها أطل من مقلته ينظر
صاح بها ويك كفى وارجعى ما أنا إلا هُبَل الأكبر
هذا عقاب الهجر فليعتبر إن ذاق طعم الحب من يفجر

(*) اصيدة من « أحاديث خرافة » أحد أناشيد كتاب «عبقر» فى طبعته الثانية التى تصدر قريباً باضافات جديدة .